الأهرام

المصدر : اكتوبر

التاريخ : ٢٠ مايو ٢٠٠١

صدق أو لا تصدق!
٨ طالبات بمدرسة بهتيم الثانوية التجارية للبنات بشبرا الخيمة.. اشتبكن فى مشاجرة سببها « روميو » المنطقة.. كان من الممكن رغم سخافة الأسباب أن يمر الحادث.. لكن الغريب أن الطالبات استخدمن فى المشاجرة السنج والمطاوى والجنازير!.. وهو ما جعل وزارة التعليم تصدر قرارا بفصل خمس طالبات منهن وتحويلهن للنيابة!

■ قبل حادث « الطالبات الفتوات »
وقع حادث آخر انتهى بقتل الطالب مصطفى أحمد فؤاد أمام باب مدرسته الثانوية التجريبية بالمعادى بعد أن هاجمه ثلاثة طلاب من مدرسة أخرى وقام أحدهم -ويطلقون عليه اسم فطوطة- بطعنه فى قلبه بسنجة كان يخفيها فى ملابسه.
والسبب معاكسة البنات!
وأمثلة أخرى كثيرة !

تلاميذ بالسلاح الأبيض

أساتذة الاجتماع وعلم النفس :

■ أفلام السينما والتليفزيون هى السبب.. ولابد من تدخل وزارة الداخلية !
■ استمرار الظاهرة سيحولنا إلى مجتمع مخيف يشبه مجتمعات الجريمة العالمية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

■ طالب بمعهد السياحة قتل عاملا طلب من مدير صالة البلياردو خفض صوت اللاعبين حرصا على راحة جده المريض (٦٦ سنة) تدخل الطالب فى مشادة كلامية مع العامل ومدير الصالة.. وانتهت بأن أخرج سكينا كان يخفيها فى ملابسه وقتل المجنى عليه.. تمكن رئيس مباحث المطرية من ضبطه والسكين المستخدم فى الحادث.

■ طالبة تدعى « نور خيرى زغلول » بمدرسة قنا الزراعية الثانوية تركت مدرستها وذهبت إلى مدرسة التجارة الثانوية للبنات وخلعت حذاءها وانهالت بالضرب على إحدى المدرسات أثناء وقوفها بطابور الصباح لقيام المدرسة بمعاتبتها داخل السيارة بعدم التحدث مع الآخرين !

■ أشعل طالب جامعى النار فى سيارة زميله وأحرقها تماما بسبب التنافس على حب زميلتهما بالكلية .. وكان الطالب المتهم قد شعر بالغيرة من زميله الطالب الذى ينافسه فى الفوز بقلب زميلته الجميلة، والتى يحبها منذ أن التحق بالكلية وحاول إبعاده عنها بشتى الطرق لكنه استمر فى التقرب منها فقرر الانتقام منه وإبعاده عن فتاته .. وفى الليل سكب البنزين على سيارة زميله أثناء وقوفها أمام مسكنة ثم أشعل النار فيها لتتحول السيارة إلى كتلة متفحمة.. أحيل للمحاكمة حيث قرر رءوف منير رئيس محكمة بدر ببنى سويف حبس الطالب سنة مع الشغل!

■ فى يناير الماضى وقعت مشاجرة بشعة داخل الحرم الجامعى بكلية الحقوق بجامعة عين شمس استعان فيها أطراف المشاجرة بمجموعة من البلطجية من خارج أسوار الجامعة وقد أسفرت عن فقد طالب جامعى لإحدى يديه وفتح بطن زميل آخر وأصيب زميل ثالث بعاهات مستديمة فى وجهه!

■ قام ٣ طلاب بمدرسة الصناعات الميكانيكية الثانوية بمحافظة السويس بإشعال النيران داخل غرفة شئون الطلبة بالمدرسة عقب انتهاء اليوم الدراسى وحرق جميع الأوراق بما فيها الأوراق الخاصة بتجاوزهم نسبة الغياب المقررة والتى من شأنها فصلهم من المدرسة نهائيا وخاصة بعد صدور قرار وزير التربية والتعليم بمنع قيد المفصولين لتجاوزهم نسبة الغياب .. أمر المستشار « خالد أبو زيد » المحامى العام لنيابات السويس الكلية بحبسهم ٤ أيام على ذمة التحقيقات ووجهت لهم النيابة تهمة الحرق العمد والإتلاف!

■ بسبب استهزاء طالب بمدرسة العش الثانوية التجارية بالأقصر بملابس زميل له .. نشبت معركة ساخنة بالعصى والشوم بين طلاب المدرسة من قريتى الزيتية والعش تولى إيهاب السعدنى مدير نيابة مركز الأقصر التحقيق وامر بإخلاء سبيل ١٧ تلميذا !!

والسؤال بعد كل ذلك : ما هى الأسباب وراء انتشار حوادث العنف والبلطجة بهذا الشكل وخاصة بين الطلبة والطالبات بالمدارس ؟ وما السبب فى انتقال عدوى البلطجة إلى الطالبات البنات ؟ وهل تشكل هذه الحوادث ظاهرة أو لا تزال فى حيز الفردية ؟ وما هى الحلول لمواجهتها والحد منها قبل أن تصبح البلطجة لغة الشارع الرسمية ويصبح الحوار بين الشباب بالسنج والمطاوى والسكاكين؟ .. طرحنا كل هذه الأسئلة وغيرها على أساتذة علم الاجتماع وعلم النفس والتربية وأصول الدين .. فماذا قالوا؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بهاء زيتون

فى البداية تؤكد د. « عزة كريم » أستاذ علم الاجتماع والمستشار بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أن هذه الظواهر التى نشاهدها كلها ظواهر متشابكة ولها عوامل متعددة ترتبط بالسياق المجتمعى الاقتصادى والاجتماعى.. فالعنف يتولد من الظروف التى ينشأ فيها الفرد لأنه لايوجد فرد عنيف بفرائسه.. ولكن العنف سلوك مكتسب من المجتمع لذلك عندما نحلل الأسباب وراء ظاهرة العنف والجرائم المتعددة الجديدة التى لمسناها مؤخرا فى مجتمعنا يجب أن نتساءل: ما هى المتغيرات المجتمعية الجديدة التى حدثت؟ وأيضا ما هى الظروف الفردية والجماعية التى أدت إلى ظهور هذه الأشكال المتعددة للعنف؟ هذه الأشكال التى بدأت بالطفل وانتهت بالمرأة ومست كل فئات وطبقات المجتمع.. وهذا يعنى أن المتغيرات لا تتعلق بفئة محددة بالمجتمع بل بكل فئاته وكانت عاملا مهما فى انتشار العنف داخل المجتمع المصرى رغم أنه سلوك غريب على مجتمعنا لأن الشعب المصرى يتصف بالطيبة والقدرة على العطاء!

وتحلل د . عزة كريم الأسباب التى ساعدت على العنف بكل صراحة وشجاعة قائلة- أولها نظام التعليم كان عاملا مهما لهذا العنف لأن الدور التعليمى اصبح لا يؤدى بالشكل الإيجابى بل أصبح له مردود سلبى.. حيث اصبح يحتوى على قدر من المعلومات العلمية التى لا تتفق مع إمكانات التلميذ أى مرحلة من المراحل التعليمية واصبح بمثابة طوق يخنق كل إمكانيات التلميذ من حيث الكم مما يمثل عبئا وكراهية.. هذه الكراهية تنعكس عند التلميذ بالإحساس بالعدوانية والانفعال وبالتالى يصبحون عدوانيين بشكل كبير .. كذلك افتقد النظام التعليمى للدور التربوى وافتقد المعلم دوره التربوى نتيجة لكثرة مشاكله الشخصية واصبح المعلم مصدر عنف مع التلاميذ واصبح دائم التوتر وعدم الانتماء للعملية التعليمية وبالتالى اختفى دور المعلم فى مراقبة سلوكيات التلاميذ مما نتج عنه خروج إنسان.. «غير متربى»!!

وقد ترك الأبناء فى المدارس بلا أنشطة وبلا حوش وفناء يخرجون فيه انفعالاتهم وبالتالى أصبحت المدرسة مكان « كئيبا » بالنسبة للتلاميذ ومكانا مكروها والذى لا يحصل فيه الطالب على حقه إلا بالعنف. وهنا أصبح العنف يمارس داخل وخارج المدرسة بدءا من سن الطفل فى الحضانة وحتى خريج الجامعة.. ثانى الأسباب تشوه دور النظام الأسرى أيضا، فبعد أن كانت الأسرة مسئولة عن عملية التربية والتوجيه ومصادقة الأبناء اصبح العكس يحدث.. اصبح الوقت ضئيلا فى الحوار مع الأبناء داخل الأسرة واقتصر دورها على تلبية الاحتياجات المادية فقط للبناء ونسيت دورها فى التربية الأخلاقية للأبناء.. بل الأكثر من ذلك أن أفراد الأسرة الواحدة اصبحوا يعانون من ضغوط المجتمع وبالتالى أصبحت هذه الأحاسيس الانفعالية تنعكس على الأبناء فلا أحد داخل الأسرة يتكلم عن الحب ولكن الكل يتكلم عن المشاكل والضغوط وتتعالى الأصوات بالزعيق والسخط مما يجعل الجو داخل الأسرة فيه القلق والتوتر وبالتالى أصبحت الحياة فى الأسرة انفعالية وتعلم السلوك العنيف للأبناء .. وفى نفس الوقت توجه الأبناء إلى قيم غير طيبة مثل « اللى يضربك اضربه وخذ حقك بذراعك» لتحل هذه القيم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

خبراء التربية وعلماء الدين:

■ أعطوا مديرى ونظار المدارس صلاحيات كاملة..
■ ظاهرة ضعف الوازع الدينى أولا.. وكل الأسباب تقف وراءها!

بدلا من القيم السوية الطيبة !

وتشير د . عزة إلى ثالث الأسباب قائلة: إذا ما حلل الإعلام نجد أنه من أكبر المؤسسات التى تعلم العنف داخل وخارج الأسرة لأن كل ما يعرض فى التليفزيون يشجع على العنف بدءا من المسلسلات التليفزيونية وعلى سبيل المثال مسلسل « التوأم » الذى عرضه التليفزيون ويحتوى على عنف بين أختين شقيقتين توأم .. كذلك مسلسل « العائلة » الملىء بأشكال العنف وغيرها من المسلسلات التى تأمر الآباء .. هذه الدراما تركز على شىء واحد وهو «لابد من استخدام القوة فى الحصول على احتياجاتنا » .. وأن المشاعر الإنسانية « هيافة » ! !

وتتساءل د. عزة كريم من أين أتى السلاح الأبيض إلى أيدى الشباب؟ وتجيب: كانت البداية فى التليفزيون فإذا تتبعنا الأفلام التى يعرضها مثل «صعيدى فى الجامعة الأمريكية » نجد أن المطواة خرجت فى مشهدين.. وبمتابعة كل الأفلام الأخرى نجد أن السلاح الأبيض هو المصدر الوحيد للحصول على الحق فى المجتمع.. والمطواة بدأت تدخل المجتمع فى شكل «قصافة» ذات الشكل الجذاب التى تشتمل على استخدامات كثيرة، ولكن عند موقف معين تستخدم كسلاح.. وبالتالى كان السلاح الأبيض بدايته فى سلسلة المفاتيح .. وهنا عندما نضع هذا السلاح فى ظل وجود ٩٠٪ من الأفلام التى تعرض وتستخدم العنف وتعلمنا أن السلوك الطبيعى هو العنف وأنه إذا لم نستخدمه سنظل ضعفاء، وبالتالى تحول العنف إلى قيمة حتى فى أفلام الأطفال « الكارتون ».. ومعنى ذلك أن الطفل من سن سنتين كل ما يشاهده هذه القيم فتترسب فى داخله وتكون النتيجة سلوكا غير طبيعى عندما يكبر!

وتضيف د . عزة إلى هذه الأسباب سببا رابعا وهو الدخول فى نظام اقتصادى جديد دون التمهيد للمجتمع، بمعنى أننا تحولنا من النظام الاشتراكى إلى النظام الرأسمالى دون وضع القوانين التى تحمى الشباب من هذا التحول إلى النظام الرأسمالى الذى أدى إلى انتشار البطالة والرفت من العمل، وبالتالى أصبحت هذه المدرسة الاقتصادية غير عادلة لأنها لا توفر العمل والأمان إلا لمن له السلطة والمال ولمن لا يملك السلطة والمال يكون فى الشارع بدون عمل.. كذلك المشاريع الصغيرة التى تعملها الدولة كلها مفسدة لأن عندما يتخرج طالب جامعى ويعمل فى مشروع لبيع الخبز فإنه بعد مشواره فى العلم كيف يعمل فى بيع الخبز؟ وبالتالى فإنها تقتل أحلام الشباب حيث يصاب الشاب بالإحباط والكراهية تجاه هذا المجتمع نتيجة لعدم تحقيق أحلامه.

وتشير د . عزة إلى حادثة الـ ٨ طالبات اللاتى استخدمن السنج والمطاوى والجنازير قائلة: إن البنات تعلمن العنف من الشارع ووسائل الإعلام بعد أن كان سلوك البنات هو الانطواء والحياء.. فهذه الحادثة هى نموذج أفرزه المجتمع نتيجة للفراغ وتأخر سن الزواج مما جعلهن فى قلق إلى جانب توافر السلاح الأبيض وعدم وجود الرقابة الأسرية.. هؤلاء البنات إذا تم تحليلهن سنجد انهن يعشن فى أسر مفككة فى الفكر والقيم والعلاقات.

وترفض د . عزة كريم- الاختلاط بين الجنسين فى المدارس لأن سلوك البنات يختلف عن سلوك الأولاد الصبيان والعكس صحيح.. وهذا الاختلاط كان سببا من الأسباب فى حوادث العنف الأخيرة لأنه ضد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

قانون الطبيعة وإفرازات الغدد بين الجنسين هذا الاختلاط فى هذه السن الحرجة يؤدى إلى إشعال العواطف ويخلق منافسة للتسابق على لفت نظر الجنس الآخر .. وفى نفس الوقت يخلق التشابه بين الجنسين فى السلوك وتقليد التصرفات بمعنى أن سلوك البنات تشابه سلوك الولد والعكس وهذا ما نتج عنه حادث الطالبات اللاتى يقلدن الأولاد فى سلوكهم!

وتحذر د . عزة-إذا لم تتم معالجة هذه الظاهرة الغريبة عن مجتمعنا عن طريق الدراسات الجادة فإنه بعد ١٠ سنوات سوف يزداد العنف وقد لا نستطيع الخروج من المنزل بعد غروب الشمس !

ومن ناحية أخرى ترى د . « مريم مصطفى » أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بالإسكندرية أن الشباب مرحلة عمرية لها أهميتها لأنها تمثل مرحلة انتقالية يترك الشباب فيها عالم الصغار ويتطلع إلى الاستقلالية والاعتماد على الذات ومن ثم تنعكس التغيرات الاجتماعية والنفسية على سلوك الشباب ويبدو هذا فى كثير من الأحيان رافضا ومحتجا.. ويأتى سلوك الشباب كأى إنسان آخر نتيجة للجماعات التى ينتمى إليها، وكذلك ثقافة المجتمع الذى يعيشه من العادات والتقاليد والقيم واللغة والفكر وكل ما يتعلمه من المجتمع.. فيأتى سلوكا معبرا عن هذه الثقافة التى يتعلمها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ولذلك فإن التحليل أو الدراسة العلمية لسلوك العنف عند الشباب لابد أن يرتبط بتحليل هذه الظاهرة بمكونات الثقافة المحيطة والظروف المجتمعية المحيطة سواء على مستوى المجتمع أو على مستوى جماعات الشباب.. وللتعرف على مظاهر العنف وتحليله ألا يقتصر إلى مجرد دراسة للعنف المادى وهو استخدام السنج والمطاوى وما نراه من ظواهر منتشرة، وإنما دراسة العنف بكل مراحله بداية من استخدام الألفاظ الخارجة واللغة السائدة العنيفة بين الشباب.. لأن العنف عندما نعرفه فهو سلوك يمارس من شخص تجاه شخص آخر بهدف الاعتداء عليه ويبدأ من العنف المعنوى كالازدراء أو أكثر درجات العنف وهو القتل.. كذلك من درجات العنف.. اللفظى بالشتائم والمادى الذى يتمثل فى الضرب والإيذاء البدنى !!

وسألتها: هل هذه الحوادث أصبحت ظاهرة أو لا تزال فردية ؟

تجيب د . مريم: إذا أخذنا فى الاعتبار درجات العنف أو كما أشرنا فسوف نجد من تحليل اللغة وهى عنصر ثقافى أن هناك بداية لانتشار العنف وبالتالى فى طريقة ليكون ظاهرة.

وتتساءل د . مريم- من أين يأتى مصدر العنف؟ وتجيب عن سؤالها بأنه يتعدد ولكنها ترى أن التنشئة الاجتماعية وهى الأسرة فعندما يمارس العنف بكل درجاته داخل الأسرة فإنه يؤثر فى سلوك الطفل ثم المراهق ثم الشاب ثم الرجل.. ونجد أن الأسرة التى يمارس العنف بين أفرادها بداية من ضرب الزوجة وإهانة الأبناء وضرب الأبناء بعضهم لبعض وينتشر بين الأبناء أن العنف هو الوسيلة لحل المشكلات وبالتالى عندما يفتقد الشباب الوسيلة للحصول على الحق فإنه يصبح العنف هو الوسيلة تحقيقا للثقافة التى تعلموها من الأسرة.

وتضيف د . مريم- أن من الأسباب التى أدت إلى هذا العنف هو الانفتاح الثقافى من خلال أجهزة الإعلام المختلفة وهو أمر لا نستطيع أن نهرب منه أو ننغلق عنه.. وبالتالى لم تعد الأسرة المؤثر الوحيد، فأصبح التليفزيون ولكن هل معنى ذلك أن نستسلم ؟ وتجيب بالطبع لا.. لأن على الأسرة دورا فى غرس القيم الأصيلة بين الأبناء وتأمينهم من مثل هذه العناصر.

وتشير د . مريم - إلى طبقة الأثرياء الجدد وثقافة الغنى فى مقابل ثقافة القوة.. وظاهرة الشباب الأغنياء الذين أصبحت لهم سطوتهم المتعلقة بالمال.

ويرجع د. عبد الرحمن العيسوى .. أستاذ علم النفس بآداب الإسكندرية أسباب هذه الظاهرة إلى العديد من العوامل التى من بينها ضعف التواجد الأمنى والفوضى السائدة فى الشارع علاوة على ضعف سلطة وسلطان الأسرة وعجزها عن تربية الأبناء التربية السوية الصالحة وذلك بسبب ثقل الأعباء التى تقع على كاهل الأسرة الحديثة وصراع الأب والأم ليلا ونهارا من أجل لقمة العيش واستغلال المرأة فى وظائف خارج المنزل وأحيانا الهجرة الدائمة والمؤقتة للأب.. وظاهرة الأب الغائب أو الطائر أو الحاضر الغائب بمعنى الموجود داخل مصر ولكنه يظل يعمل طوال اليوم حتى بعد منتصف الليل تاركا البيت ..

وسألته عن ملاحظة أن معظم الحوادث مرتكبيها فى سن ما بين ١٦ و٢٥ سنة؟ قال د. العيسوى- أنها سن الجريمة نظرا للطاقة الزائد فى هذه السن والتى تحتاج للرقابة والتوجيه والقدوة .

ويشير د. العيسوى إلى أن عدم ممارسة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الردع العقابى الصارم والسريع وغير الحاسم وراء تفشى هذه الظاهرة بهذه الصورة .. ويقترح د. العيسوى بأن تطول مدة الحبس الاحتياطى فى مثل هذه الجرائم الخاصة بالبلطجة والعنف والجرائم الجماعية وخاصة الجرائم التى يرتكبها النشء لأنها عبارة عن مزرعة لإعداد المجرمين فى المستقبل لردعه لأن تركها بدون عقاب رادع وسريع تكون بمثابة تقاوى مجرم كبير !!

ويضيف د . العيسوى أن تفشى الظواهر السلبية مثل التدخين وتعاطى المخدرات والغزو الكبير للشيشة بين الشباب بصورة لم يسبق لها مثيل تعد سببا من الأسباب فى انتشار العنف بهذا الشكل .

ويقترح د . عبد الرحمن العيسوى لمواجهة والحد من هذه المشكلة إنشاء قوة أمنية تتبع وزارة الداخلية تضم حملة المؤهلات العليا والمتوسطة وتكون أعداد أفرادها وفيرة وتتلقى هذه القوة التدريبات على الأعمال الشرطية وتعمل هذه القوة تحت إشراف كبار الضباط فى الشوارع والأحياء والميادين بصفة مستمرة على مدار ٢٤ ساعة يوميا وتكون لأفراد هذه القوة الصلاحيات فى ضبط التسكع «والصياغة» والبلطجة ومعاكسة الفتيات او الإخلال بالنظام أو حتى الشروع فى هذه الأعمال .. كما يقترح بعودة سلطة الجلد وضرب التلاميذ « بالخرزانة » لمديرى ونظار المدارس لأن إغلال يد المدير وناظر المدرسة عن ممارسة العقاب يساعد على الانحراف..

ولكن ما رأى خبراء التربية والدين فى هذه الظاهرة؟ يقول د . أحمد إبراهيم .. رئيس قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية بكلية تربية بنها إن السبب فى ذلك دخول الدش وأفلام العنف البيت المصرى من أوسع أبوابه فى الوقت الذى غابت فيه القدوة وخاصة المرأة التى غابت عن البيت لظروف العمل .

ويضيف أن صلاحيات مدير المدرسة غير كافية فى حين الدول المتقدمة تجعل المدرسة وحدة مستقلة، بمعنى أن مدير المدرسة هو كل شىء مؤكدا أن الصلاحيات الممنوحة حاليا لمديرى ونظار المدارس لا تطبق بجدية وإذا طبقت فإنه التلميذ يستطيع عن طريق شراء الشهادات المرضية المضروبة أو الحصول عليها عن طريق المحبة أو المعارف يضرب عرض الحائط بها ..

ويرى د . حامد زهران .. أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية بعين شمس أنه بضرورة وجود دراسات ميدانية لهذه المشاكل التى تظهر وتطرأ على المجتمع لتبين حجمها وإذا ثبت أنها أصبحت ظاهرة تبقى كارثة لأن المجتمع المصرى مجتمع طيب بطبعه وغير ذلك يكون غريبا عن المجتمع!!

ويؤكد د . أحمد عمر هاشم .. رئيس جامعة الأزهر أن البعد عن تعاليم الإسلام هو السبب الرئيسى فى انتشار هذه الحوادث، علاوة على عدم قيام الأسرة بوظائفها الواجبة ورسالتها.. إضافة إلى ضعف الوازع الدينى لدى الشباب.. كما أن المتناقضات التى تحدث فى المجتمع قد تؤدى إلى الشخصية غير السوية.

ويطالب د . عمر هاشم بزيادة الجرعة الدينية فى وسائل الإعلام المختلفة- المرئية والمسموعة والمكتوبة بأن تقدم للمجتمع النماذج القدوة ليتأسى بها الشباب بدلا من الروايات والأفلام التى تقدم نماذج العنف والضياع التى تؤثر فى ضعاف الإيمان والعقول.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية